Journal of the Faculty of Arts, University of Zawia (UZFAJ)
Issue 24 - Issue 1 – September 2024, PP121-142, ISSN: 2521-9235

The Phenomenon Of Deletion and Its Effect On The Coherence Of The Poetic Text Through The Collection (Drawing From Memory) by The Poet Hassan Al-Soussi

Halima Bin Saud

Faculty of Education- University of Zawia
Zawia - Libya
EMAIL: Halimasalem641@outlook.com

Received: 06/08/2024 Accepted: 01/08/2024 Available online:08 /09/2024 ***DOI:***

ABSTRACT

The sentence was the goal and interest of researchers, and they addressed it from many aspects, then it was proven to them that it was shortcoming and unable to explain many linguistic phenomena, so they turned to interest in analyzing texts, and combining verbal and structural considerations on the one hand, and semantic and situational considerations on the other hand in estimating forms of expression, and therefore researchers were interested in the means that work to cast and weave the text, on which their analysis of it depends, by taking into account the interaction and interconnection between the body of the text and its parts on the one hand, and between its different connotations on the other hand, as well as taking into account the interaction between the creator and the recipient by taking into account the situation, and casting (cohesion) is one of the most important criteria on which "linguistic" science depends; because it goes beyond the limits of linking between the parts of a single sentence to the means that achieve cohesion between a group of sentences, and this is only achieved through the means of casting (cohesion) phonetic, lexical and grammatical..

Keywords: deletion, poetic text, drawing, memory, Hassan Al-Susi

ظاهرة الحذف وأثرها في تماسك النص الشعري من خلال ديوان (الرسم من الذاكرة) للشاعر حسن السوسي

حليمة بن سعود

قسم اللغة العربية – كلية التربية–جامعة الزاوية
الزاوية –ليبيا
EMAIL: Halimasalem641@outlook.com

تاريخ الاستلام:2024/08/06 تاريخ القبول:2024/08/01 تاريخ النشر: 2024/09/08م

ملخَّص البحث:

كانت الجملة مقصد الباحثين واهتمامهم، وتناولوها من أوجه عديدة، ثم ثبت لهم قصورها وعدم قدرتها على تفسير الكثير من الظواهر اللغوية، فاتجهوا إلى الاهتمام بتحليل النصوص، والجمع بين الاعتبارات اللفظية والتركيبية من جهة، والاعتبارات المعنوية المقامية من جهة أخرى في تقدير أشكال التعبير، ولذا اهتم الباحثون بالوسائل التي تعمل على سبك النص وحبكه، والتي يعتمد عليها تحليلهم له، وذلك عن طريق مراعاة التفاعل والترابط بين جسد النص وأجزائه من ناحية، وبين مدلولاته المختلفة من ناحية أخرى، وكذلك مراعاة التفاعل بين المبدع والمتلقي من خلال مراعاة المقام، ويُعدُّ السبك (التماسك) من أهم المعايير التي يعتمد عليها العلم "اللساني"؛ لأنّه يتجاوز حدود الربط بين أجزاء الجملة المفردة إلى الوسائل التي تحقق التماسك بين مجموعة من الجمل، وذلك لا يتحقق إلا من خلال وسائل السبك(التماسك) الصوتية والمعجمية والنحوية.

الكلمات المفتاحية / الحذف ، النص الشعري ، الرسم ، الذاكرة ، حسن السوسي .

تمهيد:

تُعدُّ ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها اللغات الإنسانية، لكنها في اللغة العربية أكثر ثباتًا ووضوحًا؛ لأنّ اللغة العربية من خصائصها الايجاز والاختصار، وقد نفرت العرب مما هو ثقيل في لسانها، ومالت إلى ما هو خفيف، ومن ثَمّ عمدوا إلى الحذف لتحقيق ما أرادوا.

وتتناول هذه الدراسة ظاهرة الحذف ودورها في تماسك النص الشعري لنماذج من ديوان (الرسم من الذاكرة) للشاعر حسن السوسي، إذ تُعدُّ هذه الظاهرة وسيلة من وسائل السبك النحوي، وتهدف إلى تسليط الضوء على أنواع الحذف الواردة في الديوان، وتكشف درجة شيوع هذه الأنواع، وتسعى إلى إبراز دور الحذف في قيمة النص الشعري من حيث الصياغة التركيبية، وتوضح ما لهذه الظاهرة من أهمية في إبراز دور المتلقي، إذ تحثه على القيام بعمليات ذهنية تعمل على بث الخيال، وتنشيط الإيحاء، فيربط التعدد

في دلالات النص، بتعدد المتلقين، وثقافاتهم، ومعارفهم بأعراف اللغة، وقد تناولت هذه الدراسة القضايا الآتية:

- تعريف الحذف لغةً واصطلاحًا.
- أهميته في تماسك النص.
- أسبابه، وأغراضه، وشروطه، وأنواعه.
- التعريف بالشاعر وبديوانه.
- الحذف في ديوان (الرسم من الذاكرة).

تعريفه الحذف:

أولًا- لغةً:

هو القطع والاسقاط، وجاء في الصحاح: أنّ "حَذْفَ الشّيءِ إسقاطُهُ"[1] ، وفي لسان العرب " حَذَفَ الشيء يحذُفه حَذْفًا: قَطَعَهُ من طرَفِهِ، والحُذافة: ما حُذِفَ من الشيء فَطُرِحَ... ما يُفِيد قَطْفَ الشيء من الطَّرَف، كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنْبِ الشّاةِ"[2] ، يتضح من المعنى المعجمي للحذف أن المعنى الذي تشير إليه الكلمة لا يخرج على المعاني الرئيسة الآتية:

1- القطع: حذف الشيء يحذفه، أي قطعه من طرفه.

2- القطف: وهو بمعنى القطع، قطف الشيء يقطفه، أي قطعه.

3- الطرح: إذ إنه لا يُحذف الشيء إلا طُرِح، والطرح أيضًا الإسقاط.

فالحذف في اللغة يحيل على القطع والقطف والطرح.

ثانيًا- اصطلاحًا:

أ- الحذف في التراث العربي:

عُني علماء العربية على اختلاف اتجاهاتهم بدراسة هذه الظاهرة، فقال سيبويه: " إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه يصير بدلًا من شيء"[3]، وأضاف: "أعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطًا" [4].

واشترط العلماء ألا يحذف لفظ من الكلام إلا أن يدل عليه دليل لغوي أو مقامي، وألا يؤدي الحذف إلى فساد المعنى، وذكروا أصناف الحذف في العربية، ومن ذلك قول ابن جنّي: "حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك، إلا عن دليل، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[5]، وأكد هذا العلوي بقوله: "لابد من الدلالة على ذلك المحذوف، فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنّه يكون لغوًا من الحديث ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفًا بحال"[6].

وذكر الباقلاني فضله وعبّر عن أثره في النفس حيث قال: "الحذف أبلغ من الذكر لأنّ النفس تذهب كل مذهب في القصد"[7]، وذكر الجرجاني أنّ الحذف " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، "[8]، وأما الزركشي فيرى أن فائدة فهم النص فهمًا صحيحًا يؤدي إلى استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشد وأحسن [9]، وتحدث ابن هشام على أنواع الحذف، وأفرد له قسمًا خاصًا به، وذكر فيه القضايا المتعلقة بالحذف بصورة تفصيلية يمكن إجمالها في خمسة أنواع، هي: حذف (الاسم، الفعل، الحرف أو الأداة، الجملة، أكثر من جملة)[10]، وجعل القزويني الحذف: جزء جملة، جملة، أكثر من جملة[11].

ب- الحذف عند المحدثين:

هو:" علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية"[12]، والحذف "استبعاد للعبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو يعدّل بواسطة العبارات الناقصة"[13]، ونفهم من هذا أنّ هذا المصطلح يطلق على العناصر اللغوية القابلة للاقتطاع سواء أكانت " قرائن معنوية أو مقالية تومئ وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"[14]، فكان الحذف "ناتج عن أنّ المعنى المفهوم في كل موضع زائد على عناصر اللفظ المذكورة"[15] ، وبذلك يُعدّ من الوسائل المهمة التي تسهم في سبك النص وترابط أجزائه وتماسكها.

أهمية الحذف:

يُعدُّ الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافًا عن مستوى التعبير العادي، ويستمد الحذف أهميته من حيث أنّه لا يورد المتوقع من الألفاظ، ويفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكر في ما هو مقصود، ويتحدد الحذف بأنّه علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثلته تبين أنّ العنصر المحذوف موجود في النص السابق [16](بوقرة، 1987، ص 106)، وأهمية الحذف تكمن في سبك النص من خلال البحث عنها في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة، حيث يترك الحذف فراغًا بنيويًا في الجملة الثانية، وهذا الفراغ يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق [17]، وهذا الفراغ يظهر عندما يكون المتلقي فاهمًا النص فهمًا صحيحًا يؤدي إلى " لذة استنباط الذهن للمحذوف"[18]، ويحقق الحذف الترابط النصي بالبحث عما يملأ الفراغ فيما سبق من خطاب، وبذلك يقوم المتلقي للنص بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي وما سبق من خطاب.

كما بمكن أن تحذف أدوات الربط، ما ينتج نوعًا من سرعة الإيقاع، وديناميكية التعبير[19]، فإذا كان حذف الحرف للتخفيف؛ فحذف الكلمة والجملة من باب أولى بدلالة السياق.

أسباب الحذف:

تعددت أسباب الحذف بين ما هو ضروري، وما هو اضطراري، ومن هذه الأسباب ما يلي:

أ – الحذف الضروري:

1– كثرة الاستعمال.

2– طول الكلام.

3– الضرورة الشعرية.

4– الحذف للإعراب.

5– الحذف للتركيب [20].

ب– الحذف الاضطراري:

1– التقاء الساكنين.

2– توالي الأمثال.

3– حذف الهمزة.

4– حذف حروف الغلة استثقالًا.

5– الحذف للوقف.

6– صيغ الجمع والتصغير.

7–الحذف للترقيم[21].

أغراض الحذف:

1– التخفيف.

2– الايجاز واختصار الكلام.

3– الاتساع.

4– التفخيم والتعظيم.

5– تحقير شأن المحذوف.

6– قصد البيان بعد الإبهام.

7– قصد الإبهام.

8– العلم بالمحذوف أو الخوف منه أو عليه.

9– صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفًا له.

10– الإشعار باللهفة وأنّ الزمن يتقاصر عند ذكر المحذوف.

11– رعاية الفاصلة أو المحافظة على السجع.

12– المحافظة على الوزن في الشعر[22].

شروط الحذف:

وضع النحاة مجموعة من الشروط للحذف، وهي:

1– وجود الدليل على المحذوف إن كان المحذوف

2– ألا يكون المحذوف كالجزء، فلا يحذف الفاعل، ولا نائبه، ولا ما يشبهه.

3– ألا يكون مؤكدًا، فلا يحذف العائد في نحو قولك: الذي رأيته نفسه زيد.

4–ألا يكون عوضًا عن شيء محذوف.

5- ألا يكون المحذوف عاملًا ضعيفًا، فلا يحذف الجار، ولا الناصب، ولا الجازم، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة.

6- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله.

7- ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي، فلا يحذف الضمير في: زيد ضربته؛ لأنّه يؤدي إلى إعمال المبتدأ، وإهمال الفعل [23].

أنواع الحذف:

قسم نحاة النص الحذف إلى ما يأتي:

1- حذف الاسم. 2- حذف الفعل. 3- حذف الجملة.

4- حذف شبه جملة. 5 - حذف الحرف. 6- حذف الحركة [24].

التعريف بالشاعر وبديوانه:

الشاعر الليبي أحمد حسن السوسي، ولد سنة(1924م) بواحة الكفرة في الجنوب الشرقي من ليبيا، اضطرت أسرته للهجرة إلى مصر فرارًا من قوات العدو الإيطالي التي كانت قادمة لاحتلال الكفرة، تتلمذ في صغره على يد والده الذي كان معلمًا للقرآن الكريم في الكفرة وفي غيرها من المناطق، ثم أخذ العلم عن غيره في الأماكن التي ارتحل إليها مع أسرته بمصر، عاد إلى ليبيا سنة (1944م)، وهي السنة التي نال فيها الشهادة الأهلية الأزهرية، وعمل في حقل التعليم إلى أن تقاعد سنة (1988م)، شارك في عديد من المهرجانات المحلية والدولية، ونشر قصائد كثيرة في مجلات محلية ودولية وعالمية، بلغ عدد دواوينه المنشورة اثني عشر ديوانًا، والثالث عشر غير مطبوع [25].

ديوانه محل الدراسة:

يُعدُّ (الرسم من الذاكرة) الديوان الحادي عشر، وقد صدر عن منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي، الجماهرية، عام (2004م)، ويقع في (264) صفحة، ويشتمل على (51) قصيدة.

أنواع الحذف الواردة في الديوان:

1- حذف الاسم:

ويقصد به حذف الاسم داخل المركب الاسمي، ومن ذلك قوله تعالى: {ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليجزي الفاسقين} [26](سورة الحشر، الآية: 5)، فقوله تعالى: (فبإذن الله) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (فقطعها بإذن الله)، فقد حذف لفظة (قطعها) استنادًا إلى ذكرها في الجملة السابقة، والدليل لغوي سابق، وهذا الحذف منع التكرار عن النص وهو ما يفقده سبكه وترابطه والإطالة المخلة بالنص، ومرجعية الحذف في هذه الآية (مرجعية قبلية)، فهذه العلاقة أسهمت في سبك أجزاء النص وترابطه، فقد ترك الحذف فجوة داخل النص، دفعت المتلقي للتفكير في ملء هذه الفجوة التي أحدثها الحذف بالاعتماد على ما يملكه من أدوات معرفية، تتمثل في ذكاء المتلقي، وإثارة حسه، واعتماده على القرائن السياقية اللغوية والمقامية، فمعرفته لإحدى القرائن تمكنه من إدراك المحذوف، وفهم المعنى المراد [27]، ومن أمثلة حذف الاسم في الديوان ما يلي:

يقول الشاعر من قصيدة (شُمَّوخ):

مَلَكْتُ أَزِمَّةَ أَمْرِي فَلَا مَجَالَ لِلَيتَ، وَلَا لِلتَمَنّي [28]

حذف الشاعر كلمة (مجال) من عجز البيت، والتقدير: (ولا مجال للتمني)، والدليل لغوي سابق، حيث ذكرها الشاعر في صدر البيت، وبذلك ابتعد الشاعر عن التكرار، الذي تنفر منه الأذن والنفس، ويفقد النص سبكه وترابطه، ويخل بالنص، وترك الحذف فجوة للمتلقي لكي يقوم بملئها بما يناسبها، وبذلك أسهم الحذف في تماسك النص وسبكه.

ومن حذف الاسم أيضًا قوله من قصيدة (الغزالة):

أَنْتِ يَا سَاحِرَةِ الْعَيْنَينِ يَا أَحْلَى سَمِيرَهْ
أَنْتِ مَازِلْتِ، وَلَازِلْتِ كَمَا أَنْتِ مُثِيرَهْ[29]

وهنا أيضًا استعان الشاعر بوسيلة الحذف، لكي يربط ويسبك أجزاء نصه، حيث حذف المبتدأ (أنت) في قوله: ولا زلت، والتقدير: (وأنت لازلت)، والدليل وجود الكلمة في بداية البيت الثاني، وهذا الحذف عمل على تنشيط ذاكرة المتلقي لمعرفة المحذوف، وتعويضه بما يناسبه، وملء الفجوة التي تركها، مما أسهم في تماسك النص وسبكه.

ومن حذف الاسم قوله من قصيدة (إدمان):

بِهِمَا غَرِقْتُ، وَكَمْ سَبَحْتُ مُغَامِرًا فِي الْبَحْرِ ضِدَ الْمَدِّ والتَّيَارِ
أَدْمَنْتُ تَقْدِيسَ الْجَمَالِ وَحُبِّهِ فَكَأَنَّهُ قَدَرٌ مِنَ الأَقْدَارِ[30]

في البيت الأول حذف الشاعر كلمة (ضد)، والتقدير: (ضد المد وضد التيار)، والدليل وجود هذه الكلمة في بداية عجز البيت، ومثل هذا الحذف نبّه المتلقي، وحفّزه على وجود فراغ أو فجوة، فقام بملئها بما

يناسبها، ووفق في ذلك بما لديه من خبرة، وثقافة سابقة عن القصيدة، وبذلك أسهم هذا الحذف في تماسك النص وسبكه.

ومنه قوله من القصيدة نفسها:

لَكِنَّهَا عِنْدَ الذين اْسْتَيْأَسُوا لَيـلٌ بِـلَا نَجْـم.. بِـلَا أَقْمَار...

وَدَعْتُ أَيَامَ الشَّبِيبَةِ وَالصِّبَا وَنَسِيتُ لَيلَ الأُنْسِ والأَسْمَار[31]

في البيت الثاني حذف الشاعر المفعول به (أيام) من قوله: (والصبا)، والتقدير: (ودعت أيام الشبيبة وأيام الصبا)، وحذف المفعول به (ليل) من قوله: (والأسمار)، والتقدير: (ونسيت ليل الأنس والأسمار)، وبذلك شدّ الشاعر انتباه المتلقي لمعرفة المحذوف، وملء الفراغ أو الفجوة التي تركها المحذوف، بما يناسب سياق الكلام، وهذا يرجع لما لدي المتلقي من خبرة سابقة حول النص، وقد وفق الشاعر في إشراك المتلقي في تحديد المحذوف؛ مما أسهم في تماسك النص وسبكه.

ويقول من قصيدة (المنيعة):

أُشَاهِدُ خَلْفَ نَظْرَتِهَا كَلَامًا تُخَبِّئُهُ، وَتُشْفِقُ أَنْ تُذِيـعَهُ

وَيَشْغُلُ بَـالَهَا عَنْا حَدِيـثٌ تُكِتَّمُهُ وَلَا تَرْضَى شُيُوعَهُ [32]

وهنا لجأ الشاعر إلى وسيلة الحذف، فقد حذف المفعول به (كلاما) في قوله: (تشفق أن تذيعه)، وفي قوله: (ولا ترضى شيوعه)، والتقدير: (وكلاما تشفق أن تذيعه)، (وكلاما لا ترضى شيوعه)؛ ليشدّ بهذا الحذف انتباه المتلقي، ويحفّزه لمعرفة مكان المحذوف، ويقوم بسد وملء الفجوة التي تركها بما يناسبها من ألفاظ، وهذا يعتمد على ثقافته وخبرته السابقة حول النص، وبذلك يسهم الحذف في تماسك النص وسبكه.

ومنه قوله من القصيدة نفسها:

فَإِنْ هِيَ قَرَّبَتْ مِنَا خُطَاهَا لَكِنْ لِجَمِيلِهَا أَبَدًا (صَنِيْعَهْ)

وَإِنْ هَزِئَتْ بِنَا واسْتَثْقَلَتْنَا سَأَتْرُكُ عِنْدَهَا قَلْبِي وَدِيعَهْ[33]

في البيت الثاني يحذف الشاعر اسم إنّ المخففة من الثقيلة، في قوله: (وإن هزئت بنا)، وتقدير الكلام: (وإن هي هزئت...)، والدليل على ذلك وجود الضمير في صدر البيت الأول، وهذا الحذف أسهم في تماسك النص وسبكه، كما شدّ به الشاعر المتلقي لمعرفة مكان الحذف، ومحاولته ملء الفجوة أو الفراغ الذي تركه.

ومن حذف الاسم قوله من قصيدة (نزهة عقل):

وَكَانَ أَبْهَجَ شيء لِمُقْلَةِ الْمُتَمَلِي

إِنَّا رَأَيْـنَـاكَ فِيـهِ أَخَا وَفَاءٍ وَنُبْل[34]

اعتمد الشاعر في تماسك نصه وسبكه على وسيلة الحذف، حيث حذف المعطوف من عجز البيت الثاني في قوله: (أخا وفاء ونبل)، والتقدير: (أخا وفاء وأخا نبل)، ومثل هذا الحذف يساعد في شدّ انتباه المتلقي وتنشيط ذاكرته؛ لمعرفة المحذوف، وتحديد مكانه، وسد وملء الفجوة بما يناسبها من كلام.

ومنه قوله من قصيدة (الدار):

يَـؤُمُّـكِ مَـنْ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ مُغْرَمٌ فَحَوْلَكَ مَرْعَىً لِلنُّهَى وشَرَابُ

فَلَا زِلْتِ فِي دُنْيَا الْمَعَارِفِ مَعْلَمًا وَلَا زِالْـتِ الآمَـالُ فِيكِ تُجَابُ[35]

حذف السوسي الفاعل (من)، كما حذف حرف الجر (الباء) في صدر البيت الأول من قوله: (من بالعلم والفضل)، وتقدير الكلام: (من بالعلم ومن بالفضل).

ومنه قوله من قصيدة (سلام):

سَلَامٌ عَلَى الأَوْفِيَاءِ الْكِرَامِ عَلَى النَّابِهِينَ وَأَهْلِ الأَدَبْ...[36]

ترك الشاعر كلام لم يقله في آخر عجز البيت للمتلقي لكي يكمله بما يناسب معنى البيت، ويشدّ انتباهه للمحذوف، وينشط ذاكرته لمعرفته، وتقدير المحذوف: (على النابهين وأهل الأدب الكرام)، والدليل على ذلك وجودها في صدر البيت، وكل ذلك أسهم في سبك النص وتماسكه.

ومن حذف الاسم قوله من قصيدة (نجاح):

" وفَائِزَةُ " إِذَا نَجَحَتْ وَفَازَتْ فَما فِي أَمْرِهَا شَيء جَدِيدُ

سَتَنْجَحْ...ثُمَّ تَنْجَحْ كُلَّ عَامٍ لِيَحْتَرِقْ الْمُنَاوِئُ وَالْحَسُودُ[37]

وهنا السوسي اعتمد على الحذف في سبك أبياته وتماسكها، وترك فجوة أو فراغ يدل على مكان الحذف، وترك الفرصة للمتلقي لمعرفة المحذوف وتقديره، والمحذوف من صدر البيت الثاني هو لفظة (فائزة)، والدليل على ذلك وجود اللفظة في صدر البيت الأول، فقد أشرك السوسي المتلقي وحفّزه ونشّطه وأشركه معه ولم يجعل منه قارئًا فقط، بل جعل منه مشاركًا في التأويل والشرح والتحليل وتعويض المحذوف بما يتناسب مع معنى الأبيات.

2- حذف الفعل:

وهو حذف الفعل داخل الجملة الفعلية، ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي[38] ، مثل: هل كنت تسبح؟ نعم[39]، حيث حذف الفعل أسبح في الجواب، وتقدير الكلام: نعم كنت أسبح، ودل عليه الفعل (تسبح) الوارد في السؤال، وقد تكون مرجعية الحذف لاحقة، فتربط الجملة السابقة بالجملة اللاحقة، كما في قوله تعالى: "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منه رغدا..."[40]، حيث حذف الفعل (ولتسكن) في قوله: (زوجك)، وتقدير الكلام: (ولتسكن زوجك)[41]، وجاء الدليل المذكور (اسكن) مطابقًا للمحذوف.

ومن نماذج حذف الفعل الواردة في الديوان ما يلي:

يقول الشاعر في قصيدة أسماها (إدمان):

أَدْمَنْتُ تَقْدِيسَ الْجَمَالِ وَحُبَّــه فَكَأَنَّــهُ قَـدَرٌ مِـنَ الْأَقْـدَارِ

وَذَهَبْتُ أَرْكُضُ خَلْفَ كُلِّ مَلِيحَةٍ تَبْدّو، وَأَرْصُدُ كُلَّ ذَاتِ سِوَارِ[42]

يوجد حذف في البيتين السابقين حيث حذف السوسي الفعل (أدمنت) من صدر البيت الأول في قوله: (وحبّه)، والتقدير: (أدمنت تقديس الجمال وأدمنت حبه)، كما حذف الفعل(ذهبت) من عجز البيت الثاني في قوله: (وأرصد كل ذات سوار)، والتقدير: (وذهبت أرصد كل ذات سوار)، وقد أسهم هذا الحذف في تماسك النص وسبكه، وشدّ انتباه المتلقي وحفّزه لمعرفة المحذوف من خلال الفجوة التي تركها، كما نشّط ذهنه لتعبئة هذه الفجوة تبعًا لخبرته وثقافته السابقة بما يناسبها.

يقول السوسي في قصيدة بعنوان(المنيعة):

وَنُوشِكُ أَنْ نُفَاتِحَهَا بِشيء وَتُعْوِزنَا الْوَسِيلَةَ وَ الذَّرِيعَه

وقال:

وَلَوْ أَنَّ الشَّفَاعَة فِيهِ تُجْدِى أَتَيْنَا بالشَّفِيْعِ وبِالشَّفِيـعَهْ

وأضاف:

وَلَيْـسَ جَمَالُهَا هَدَفِي وَلَكِنْ تُمَيِّزُهَا السَّجِيَةُ والطَّبِيعَهْ

ويقول أيضًا:

وَيُعْلِنُهَا هُـدُوءٌ واتِّـزَانٌ وَأَخْـلَاقٌ مُهَـذَّبَةٌ رَفِيعَهْ [43]

في الأبيات السابق نلحظ أن الشاعر اعتمد على وسيلة الحذف، وبالتحديد حذف الفعل؛ لتحقيق التماسك بين أبيات القصيدة، فقد حذف الفعل (تعوزنا) من عجز البيت الأول، والفعل (أتينا) من عجز البيت الثاني، والفعل (تميزها) من عجز البيت الثالث، والفعل (يعلنها) من عجز البيت الرابع، وتقدير الكلام: (وتعوزنا الوسيلة)؛ لوجود الفعل مذكور قبلها، و(وأتينا بالشفيعه)؛ لوجود الفعل مذكور قبلها، و(وتميزها الطبيعه)؛ لوجود الفعل مذكور قبلها، و(تعلنها أخلاق مهذبة رفيعة)؛ لوجود الفعل قبلها، ومثل هذا الحذف يبعث في المتلقي النشاط والنباهة ، ويحفزه على معرفة المحذوف ومعرفة مكانه وتقديره بما يناسب المعنى، وهذا يعتمد على ثقافة المتلقي وخبرته السابقة حول النص.

ومن حذف الفعل قوله في قصيدة أسماها (أوراق ومحبرة):

وعُدْتُ أَسْحَبُ رِجْلِي خَيْبَةً وَعَلَى فَمِي تَيَبَّسَ إِنْشَادِي وَمَوَّالِي [44]

وفي هذا البيت حذف الشاعر الفعل (تيبس) من قوله: (وموالي) في عجز البيت، والتقدير: (وتيبس موالي)، لدلالة الفعل المذكور قبله عليه، وشدّ هذا الحذف انتباه المتلقي وحفّزه على معرفة مكان الحذف ونشّط ذاكرته؛ لتقدير المحذوف وملء الفجوة به، وبذلك أسهم هذا الحذف في تماسك النص وسبكه.

ومنه قوله من قصيدة بعنوان (سلام):

وَاحْـــسَـــبُ أَنِّـــي لَـمْ أَتَّخِـــذْ سِوَاكُم بَدِيلًا وَلَمْ أَنْتَخِبْ

(فَمَنْ رَكِب الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَادَ أَنْـكَرَ أَظْـلَافَـهُ وَالْعبَـبْ[45]

أستعان السوسي فيما سبق بوسيلة الحذف لتحقيق التماسك والسبك، فقد حذف الفعل (أنكر) من قوله: (والعبب)، والتقدير: (أنكر أظلافه وأنكر العبب).

ويقول من قصيدة اختار لها عنوان (قدح الكاكاو):

خَـطَـرَتْ بـالْقَـتامَةِ السَّمْرَاءِ فَارِهَةً كَسْرَةٍ تَنْفُخُ الأَطّيَابَ والْعَبَقَا

أَوْ نَخْلَةٍ حَوْلَ (تَاوِرْغَاء) قَدْ بَسَقَتْ فَبِتُّ مُنْتَظِرًا مِنْ جَنْيِـهَا غَدَقَا[46]

في البيت الأول حذف السوسي الفعل (تنفخ) من قوله: (والعبقا)، والتقدير: (وتنفخ العبقا).

ومن الحذف قوله أيضًا في القصيدة نفسها:

ولُحْتِ فِي جَذْبِ أَيَامِي_ مُؤَمِّلَة بِمَوْسِمٍ يُنْعِشُ الْوِجْدَانَ وَالْحَدَقَا[47]

وفي هذا البيت أيضًا استعان السوسي بوسيلة الحذف؛ ليربط بين أجزاء نصه، فقد حذف الفعل (ينعش)من قوله: (والحدقا)، وتقدير الكلام: (ينعش الوجدان وينعش الحدقا).

ومنه قوله من قصيدة (أنت هي):

عَلَيْكِ أَوْقَفْتُ أَشْدَائِي وأَشْعَارِي وَفِيكِ قَيَّدْتُ آمَالِي وأَوْطَارِي

فَأَنْـتِ نَكْـهَةُ أَيَـامِـي وَبَهْجَتَـهَا وَأَنْتِ طِيبَ عَشِيّاتِي وأَسْحَارِي

يَـاحُـلوَةً مَـلَأَتْ قَلْبِي بِرَوْعَتِهَا وَأَوْغَلَتْ فِي شَرَايِينِي، وَأَفْكَارِي

إِلَا لِحُـسْـنُـكِ مَا غَنَيْـتُ أُغْنِيَةً وَلا اشْرَأَبَّتْ مَزَامِيرِي وَأَوْتَارِي[48]

في الأبيات السابق لا يخلو بيت من الأبيات من حذف الفعل، ففي البيت الأول حُذِف الفعل (قيدت) من قوله: (وأوطاري)، وتقدير الكلام: (وفيك قيدت آمالي وقيدت أوطاري)، وفي البيت الثاني حُذِف الفعل (طيب) من قوله: (وأسحاري)، والتقدير: (وأنت طيب عشياتي وطيب أسحاري)، وفي البيت الثالث حُذِف الفعل (أوغلت) من قوله: (وأفكاري)، والتقدير: (وأوغلت في شراييني وأوغلت في أفكاري)، وفي البيت الرابع حُذِف الفعل (اشرأبت) من قوله: (أوتاري)، وتقدير الكلام: (ولا اشرأبت مزاميري ولا اشرأبت أوتاري)، وكل هذا الحذف أسهم في تماسك النص وسبكه.

ويقول في قصيدة بعنوان (مدللة):

تُثِيـرُ كَـوَامِـنَ الْفِـتَنَ الْغَـوَافِي وتُحَدِثُ فِي جَوَانِحِنَا خُرُوقا

تَرُوعُكَ بِالْحِجَابِ وبِالتَّبَدِّي فَلَسْتَ تُحِسُّ بَيْنَهُمَا فُرُقَا [49]

فـي البيـت الثـاني حـذف السوسـي الفعـل (تروعـك) مـن قولـه: (وبالتبـدّي)، والتقـدير: (تروعـك بالحجـاب وتروعك بالتبدّي).

ومن الحذف أيضًا قوله في قصيدة أسماها (هي):

قَدْ كُنْتُ أَخْفِي مَا يَجُولُ بِخَاطِرِي عَنْهَا...وَأَكْتُمُ لَوْعَتِي وَسُهَادِي[50]

حذف الشاعر الفعل (أكتم) من قوله: (وسهادي)، والتقدير: (وأكتم سهادي).

ومنه قوله في قصيدة (السيارة):

فَكُل ذِي نِعْمَةٍ لَابُدَ يَحْسِدُهُ فِيهَا ويَغْبِطُهُ صَحْبٌ وأَعْدَاءُ[51]

حذف الشاعر الفعل (يغبطه) من قوله: (أعداء)، والتقدير: (ويغبطه صحب ويغبطه أعداء).

3- حذف الجملة:

ويكون بحذف جملة أو أكثر، ومن أمثلته عندما قيل للإمام عليّ_ كرّم الله وجهه_: "صِف لنا العاقل: قال: هو الذي يضع الشيء مواضعه. قيل صِف لنا الجاهل، قال قد فعلت"[52](الأبشهيقي، د ت، 42)، فقد حذف الإمام عليّ جملة بكاملها، واختصر الإجابة بجملة واحدة لسؤالين، واكتفى بوصف العاقل، بوصفه نقيضًا للجاهل، فلم يحتج إلى إعادة الجواب نفسه؛ لأنّها تفي بالحاجة، وقد نبه الإمام السائل إلى أنّه يستطيع معرفة الإجابة عن السؤال الثاني(الجاهل) من خلال الإجابة عن الأول (العاقل)؛ لأنّه نقيض له.

ومن نماذج حذف الجمل في الديوان ما يأتي:

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (شراكة):

فَهُنَّ إِلْهَامُ شِعْرِي حِينَ أَكْتُبُهُ مَنْهُنّ وَقَدَةُ رُوحِي، واخْتِلاجَاتِي [53]

في هذا البيت حذف السوسي الجملة الاسمية (منهن وقدة) في قوله: (منهن وقدة روحي واختلاجاتي)، والتقدير: (منهن وقدة روحي ووقدة اختلاجاتي)، وقد ساعد هذا الحذف الشاعر على تحفيز المتلقي على معرفة المحذوف ومعرفة مكانه، ونبهه إلى الفجوة التي تركها، وبث فيه النشاط إلى القيام بملء الفجوة التي خلفها المحذوف بما يناسب المعني للنص، وكل ذلك جعل من المتلقي مشاركًا للشاعر في النص ومسهمًا فيه؛ مما أسهم في سبك النص وتماسكه.

ومن قوله من قصيدة أسماها (أبتسم):

وتَرَاءىَ الْكَونُ إِشْرَاقًا ولُطْفًا وكَمَالًا

إلى أن يقول:

وامْلَأَ الدُّنْيَا ابْتِسَامًا وابْتِهَجًا ودَلَالًا[54]

حذف الشاعر الجملة الفعلية في البيتين السابقين، ففي البيت الأول حذف الجملة (وتراءى الكون) من قوله: (ولطفًا وكمالًا)، والتقدير: (وتراءى الكون إشراقًا، وتراءى الكون لطفًا، وتراءى الكون كمالًا)، وفي البيت الثاني حذف الشاعر الجملة (واملأ الدنيا ابتسامًا) من قوله: (وابتهاجًا ودلالًا)، والتقدير: (واملأ الدنيا ابتهاجًا واملأ الدنيا دلالًا)، وبهذا الحذف لفت الشاعر انتباه المتلقي للمحذوف، ونبهه لمعرفة مكانه، ونشّط خبرته وثقافته لتقديره، وكل ذلك أسهم في تماسك النص وسبكه.

ومن حذف الجملة قوله في قصيدة أسماها (الدار):

مَـنَـارةُ عِـرْفَـانٍ ونَجْـمَةُ حِكْـمَةٍ وَمَـعْلَمُ هَـدْيٍ سَـامِـقٌ..وَمَثَابُ

نَـفِـيءُ إِلَى أَبْـهَـائِـهَا وَدُرُوبِهَا فَيَحْضُنُنَا رُكْـنٌ بِـهَـا وَجَـنَـابُ

يَهِشُّ إِلَيْنَا الْقَيِّمُونَ.. وجُوهُهُمْ صِبَاحٌ.. وأَيْدِيهِمْ نَدَىً وسَحَابُ[55]

في الأبيات السابقة أستخدم الشاعر أنواعًا مختلفة من أنواع الحذف، فقد حذف المبتدأ (هي أو الدار) في صدر البيت الأول في قوله: (منارة عرفان ونجمة حكمة)، والتقدير: (هي منارة عرفان وهي نجمة حكمة)، وحذف المبتدأ(هي) كذلك من عجز البيت نفسه في قوله: (ومعلم هدي سامق)، والتقدير: (وهي معلم هدي سامق)، وحذفه أيضًا من آخر البيت الأول في قوله: (ومثاب)، والتقدير: (وهي مثاب)، وكل ذلك أسهم في تماسك النص وسبكه، وحذف شبه الجملة (بأيديهم مرحًا وخفةً) من صدر البيت الثاني في قوله: (يهش إلينا القيمون)، والتقدير: (يهش إلينا القيمون بأيديهم مرحًا وخفةً)، كما حذف الفعل (تبدو أو تظهر) من قوله: (وجوههم صباح)، والتقدير: (وتظهر وجوههم صباح أو وتبدو وجوهه صِباح)، وحذف الجملة الفعلية (بسطوا) في عجز البيت الثاني في قوله: (وأيديهم ندى وسحاب)، والتقدير: (وبسطوا إلينا أيديهم ندى وبسطوا إلينا أيديهم سحاب)، وكل هذه الفراغات التي تركها الحذف حفّزت المتلقي إلى ملئها بما يناسبها، وبحسب خبرته السابقة للنص، مما أسهم في تماسك النص وسبكه

ومنه قوله في القصيدة نفسها:

يَؤُمُّكَ مَنْ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ مُغْرَمٌ فَـحَـوْلَكَ مَـرْعَـى لِلـنَّـهَـيَ وَشَرَابُ

ويقول:

فَتَحْنَا بِـلَادَ اللهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَفِـــي صَـــارِمٌ وَكِـــتَـــــابُ

ويضيف:

يُرِيـبُكَ مِنْهَا صَمْتُهَا وَوَقَارُهَا وَبَعْضُ سُكُوتِ الصَّامِتِينَ خِطَابُ

إل أن يقول:

حَمَاهُنَّ مِنْ أَنْ يَبْـتِـذْلْنَ تَـوَرُّعٌ وَدِيـــنٌ.. وَطَـبْـعٌ كَّـيَـسٌ، وَلُبَابٌ[56]

في البيت الأول حذف السوسي جملة (يؤمك من ب) من صدر البيت الأول في قوله: (والفضل مغرم)، والتقدير: (يؤمُّك مَنْ بالعلم ويؤمُّك مَنْ بالفضل)، كما حذف جملة (فتحنا بلاد الله) من صدر البيت الثاني في قوله: (ومغربًا)، والتقدير: (فتحنا بلاد الله مغربًا)، واستخدم وسيلة الحذف أيضا؛ لتحقيق التماسك بين أجزاء نصه، حيث حذف جملة (يريبك منها) في قوله: (ووقارها)، والتقدير: (يريبك منها صمتها ووقارها)، وحذف الجملة الفعلية أيضًا من صدر البيت الرابع (حماهن من أن يتبدلن) في قوله: (ودين.. وطبع كيس، ولباب)، والتقدير: (حماهن من أن يبتذلن دين وحماهن من أن يبتذلن طبع كيس، وحماهن من أن

يتبدلن لباب)، وكل هذا الحذف أسهم في تماسك النص وسبكه، كما ساعد على تحفيز وتنشيط فكر المتلقي؛ لملء الفرغات والفجوات التي تركها الحذف، وقد نجح المتلقي في ذلك.

ومن حذف الجملة قوله في قصيدة أسماها (سلام):

وَمَاذَا الْحَيَاةُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا الشِّعْرُ وَالأَدَبُ الْمُنْتَخَبُ؟

فلا تَسْتَثِيرُهُ أَوْ تُرْجِفُوا بِما لَا يَكُونَ...وَمَا لَا يَجِبُ...(57)

وفي هذين البيت استعان السوسي بوسيلة الحذف؛ ليحقق التماسك بين أبيات القصيدة، فقد حذف أكثر من جملة (وماذا الحياة إذا لم يكن بها) من عجز البيت الأول في قوله: (والأدب المنتخب)، والتقدير: (وماذا الحياة إذا لم يكن بها الأدب المنتخب)، كما حذف (فلا تستثيره أو ترجفوا ب) من عجز البيت الثاني في قوله: (وما لا يجب)، والتقدير: (ولا تستثيره أو ترجفوا بما لا يجب)، وحذف أيضًا شبه الجملة وترك فرصة للمتلقي لملء هذا الفراغ بكلام يتناسب مع معنى النص في قوله: (بما لا يكون...وما لا يجب) وتقدير المحذوف: (بما لا يكون منه وبما لا يجب عليه).

4- حذف شبه الجملة:

ويقصد بشبه الجملة الظرف بنوعيه، والجار والمجرور، فيحذف الظرف والجار والمجرور إذا دلّ عليهما دليل، ومن نماذج حذف شبه الجملة في الديوان ما يأتي:

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (أبتسم):

بِكِ أَيامِي نَشَاوَى وَالْأَمَانِيُّ حَبَالَى

فَاجْعَلِ الْفَرْحَةَ فِي قَلْبِي يَقِينً لَا احْتِمَالا(58)

في البيت الأول حذف الشاعر شبه الجملة (بك) من قوله: (والأماني حبالى)، وتقدير الكلام: (بك أيامي نشاوى وبك الأماني حبالى)، والدليل على أنّ المحذوف شبه جملة ورودها في صدر البيت؛ وبذلك شدّ الشاعر انتباه المتلقي لمعرفة المحذوف، وملء الفجوة التي تركها بما يناسبها، وابتعد عن التكرار الذي يبعث على الملل لدى المتلقي، فحقق تماسك النص وسبكه.

ومن حذف شبه الجملة قوله في قصيدة أسماها (ميلاد):

هَذِه الْعِشْرُونَ قَدْ صِرْتِ بِهَا لِلحُبِّ أَهْلَا

وَبِهَا قَدْ بِتِّ لِلنَّاسِ وَلِي هَمًّا وَشُغْلَا (59)

حذف الشاعر شبه الجملة (لي) من عجز البيت الثاني في قوله: (وشغلًا)، والتقدير: (ولي همًا ولي شغلًا)، وبذلك عمل السوسي على تماسك النص وسبكه من خلال شدّ انتباه المتلقي للبحث عن المحذوف ومحاولته استحضاره.

ومنه قوله في قصيدة بعنوان (ريم):

وَعَلَى مَبْسَمِهَا الْيَاقُوتُ والدُّرُّ النَّظِيمُ

مُقْلّتَاهَا فِيهِمَا سِحْرٌ بِهِ يَشْقَى النَّدِيمُ

فِيهِمَا صَيْفٌ صَحْوٌ وَشِتَاءٌ... وَغُيُومُ[60]

حذف السوسي من نصه السابق شبه الجملة (على مبسمها) من قوله: (والدرّ النظيم)، وتقدير الكلام: (وعلى مبسمها الدر النظيم)، وحذف شبه الجملة (فيهما) من قوله: (وشتاء... وغيوم)، وتقدير الكلام: (فيهما شتاء وفيهما غيوم)، كما حذف الصفة وترك فراغ يدل على المحذوف في قوله: (وشتاء...)، وتقدير الكلام: (وشتاءٌ باردٌ)، والدليل على ذلك وجود الصفة (صحو)، كل الفجوات السابقة والتي قام المتلقي بملئها معتمدًا على ثقافته السابقة حول النص، وبما يتناسب مع معنى الأبيات والسياق أسهم في تماسك النص وسبكه.

ومنه قوله في قصيدة أسماها (عيد):

وَلَا عَدِمْتُكِ طُولَ الْعُمْرِ مُلْهِمَةً تُوْحِي بِأَعْذَبِ أَلْحَانِي وَتَغْرِيدِي[61]

حذف الشاعر شبه الجملة (بأعذب) من عجز البيت، وتقدير الكلام: (توحي بأعذب ألحاني وتوحي بأعذب تغريدي)؛ ليربط نصه، ويشدّ انتباه المتلقي لمعرفة المحذوف، لكي يحاول ملء الفراغ الذي ترتب على حذف المحذوف بما يناسبه، وهذا كله تآزر مع بعضه لتحقيق تماسك النص وسبكه.

ومنه أيضًا قوله من قصيدة بعنوان (المنيعة):

وَتُعْجِبُنِي مُرَاوَحَةُ الْعَذَارَى بِنَا بَيْنَ الْوَصِيلَةِ والْقَطِيعَة[62]

استخدم السوسي وسيلة الحذف؛ ليحقق تماسك نصه، فحذف شبه الجملة (بين) من عجز البيت (من القطيعة)، وتقدير الكلام: (بين الوصيلة وبين القطيعة).

ومنه قوله في قصيدة (أصلها مغربي):

هَوَى الشِّيبِ قَدْ يُعْجِبُ الْغَانِيَاتِ فَإِنْ شِئْتِ أَنْ تُعْجَبِي- فَأَعْجَبِي

هُوَ الْحُبُ يَا حِلْوَتِي لَا يُفَرْقُ بَيْنَ الْمُرَاهِقِ.... والأَشْيَبِ[63].

وهنا استخدم الشاعر وسيلة الحذف أيضًا لتحقيق تماسك نصه وسبكه، حيث حذف شبه الجملة (به) من عجز البيت الأول من قوله: (فأعجبي)، وتقدير الكلام: (فإن شئت أن تعجبي به فأعجبي)، والدليل على أن المحذوف شبه الجملة (به) دلالة السياق عليه، وحذف أيضًا شبه الجملة (بين) من قوله: (والأشيب)، وتقدير الكلام: (بين المراهق وبين الأشيب).

ويقول أيضًا في قصيدة (نزهة عقل):

هَذَا الْكِتَابُ الْمُحَلَّى بِرُوحِكَ الْمُتَجَلِي

ضَرَبْتَ فِي الْمَجْدِ مِنْهُ بِأَلْفِ سَهْمٍ وَنَبْلِ[64].

فقد حذف السوسي شبه الجملة(بألف) من عجز البيت الثاني، وتقدير الكلام: (بألف سهم وبألف نبل)، وقد أسهم هذا الحذف في تماسك النص وسبكه.

ويضيف في القصيدة نفسها:

وَجِسْتُ مِنْه خلَالًا مَا بَيْنَ مَاءٍ وَظِلِ

وَبَـيْـنَ وَرْدٍ نَـدَى وَأُقْـحُـوَانٍ وفَلِ[65].

وهنا أيضًا استعان السوسي بوسيلة الحذف المتمثلة في حذف شبه الجملة (بين) من عجز البيت الأول من قوله: (ما بين ماء وظل)، وتقدير الكلام: (ما بين ماء وبين ظل)، وحذف أيضًا شبه الجملة من عجز البيت الثاني من قوله: (واقحوان وفل)، وتقدير الكلام: (وبين اقحوان وبين فل)، وكان هدف الشاعر من الحذف شدّ انتباه المتلقي، وتحفيزه لمعرفة المحذوف وملء الفراغ الذي تركه المحذوف، ومن ثم تحقيق التماسك والسبك بين أجزاء نصه.

ومن حذف شبه الجملة قوله في قصيدة أسماها (الدار):

وَإِنَّكِ مَعْنىً قَبْلَ أَنْ كُنْتِ هَيْكِلًا لَـهُ عُـمُـدُ مَـرْفُـوعَـةٌ وَقِـبَـابُ

ويقول:

وَمِمَا يَشُدُّ الْقَلْبَ فِيـكِ أَوْ انِـسٌ لَهُنَّ مَجِيءٌ حَـوْلَـنَـا.. وَذَهَابُ

وأضاف:

عَلَيْهِنَّ مِنْ نَسْـجِ الْحَيَـاءِ بَـرَاقِعٌ وَمِن عَبْقَرِيَاتِ الْجَمَالِ نِقَابُ[66].

في هذه الأبيات استعان السوسي بوسيلة الحذف؛ ليربط أبياته، ويحقق التماسك والسبك النصي، فحذف شبه الجملة (له) من عجز البيت الأول، وتقدير الكلام: (له عمد مرفوعة وله قباب)، وحذف شبه الجملة (لهن) من عجز البيت الثاني، وتقدير الكلام: (لهن مجيء حولنا ولهن ذهاب)، كما حذف (عليهن) من عجز البيت الثالث، وتقدير الكلام: (وعليهن من عبقريات الجمال نقاب).

5- حذف الحرف:

حُذفت الحروف تارة، وزيدت أخرى على الرغم من أنّ الحروف هدفها في الكلام هو الاختصار، ولو حُذفت يكون اختصار المختصر، ويعُدُّ ذلك اجحافًا، ومع ذلك حُذفت[67].

ومن نماذج حذف الحروف الواردة في الديوان ما يأتي:

يقول السوسي في قصيدة أسماها (عيد)

عِيشِي لأَمْثَالِهِ عُمَرًا يُبَارِكُهُ مَنْ صَوَّرَ السِّحْرَ فِي الْعَيْنَيْنِ وَالْجِيدِ[68].

استعان السوسي بوسيلة الحذف؛ لتحقيق التماسك والسبك النصي، فحذف(في) من عجز البيت الثاني في قوله: (والجيد)، وتقدير الكلام: (في العينين وفي الجيد).

ومنه قوله من قصيدة بعنوان (إدمان):

لَمْ يَبْقَ مِنْ مَرَحِ الشَّبَابِ وَسُكْرِهِ فِي الرَّأْسِ غَيْرُ تثَاقُلٍ وَدُوَارِ[69].

في هذا البيت لجأ الشاعر إلى وسيلة الحذف؛ ليحقق تماسك نصه وسبكه، فحذف الحرف (من) من صدر البيت الأول، وتقدير الكلام: (لم يبق من مرح الشباب ومن سكره)، كما حذف حرف الجر (غير) من عجز البيت، وتقدير الكلام: (غير تثاقل وغير دوار).

ومنه قوله من قصيدة بعنوان (المنيعة):

وَإِنْ هَزِئَتْ بِنَا وَاسْتَثْقَلَتَنَا سَأَتْرُكُ عِنْدَهَا قَلْبِي وَدِيعَهْ[70].

حيث حذف الحرف (إن) من صدر البيت السابق، وتقدير الكلام: (وإن هزئت بنا وإن استثقلتنا)، والدليل على ذلك وروده في بداية البيت.

ويقول أيضًا في قصيدة أسماها (سلام):

وَلَوْ أَنَّنِي اسْتَطَعْتُ سَطَّرْتُهُ بِمَاءِ الْحَيَاةِ وَمَاءِ الذَّهَبِ

سَأَحْمِلُ فِيهِمْ هَوَىً غَامِرًا وَأَحْمِلُ عَنْهُمْ جَوَىً يَلْتَهِبُ[71].

وفي البيتين السابقين استخدم السوسي وسيلة الحذف؛ للربط بين البيتين، وليحقق التماسك بينهما، وقد نجح في ذلك عندما حذف حرف الجر (الباء) من عجز البيت الأول في قوله: (وماء الذهب)، وتقدير الكلام: (بماء الحياة وبماء الذهب)، والدليل على أنّ حرف (الباء) محذوف ورودها في عجز البيت، وكذلك حذف الحرف (السين)في عجز البيت الثاني من قوله: (وأحمل عنهم جوى يلتهب)، وتقدير الكلام: (وسأحمل عنهم جوى يلتهب)، وكل هذا الحذف أسهم في تماسك النص وسبكه.

ويقول في القصيدة نفسها:

عَلَى الْآنِسَاتِ الْخِفَافِ اللِّطَافِ ذَوَاتِ الْجمَالِ، ذَوَاتِ الْحَسَبْ

ويضيف في القصيدة نفسها:

كَأَنَّا هُنَالِكَ نُشِيعُ الشِّقَاقَ وَأَنَّا هُنَاكَ نُثِيرُ الشَّغَبَ[72].

وفي هذين البيتين حذف الشاعر الحرف (الواو) من عجز البيت الأول في قوله: (ذوات الحسب)، وتقدير الكلام: (ذوات الجمال وذوات الحسب)، وحذف حرف (الكاف) في عجز البيت الثاني من قوله: (وأنَّا هناك نثير الشغب)، وتقدير الكلام: (وكأنّا هناك نثير الشغب)، وبذلك أبعد الشاعر التكرار الذي يُشعر بالملل، وضمن تماسك نصه وسبكه من خلال شدّ انتباه المتلقي وحفّزه لمعرفة مكان المحذوف، ونشّط ذاكرته لاستحضاره ولملء الفجوات التي تركها بما يناسبها.

وقال أيضًا في قصيدة أسماها (إدمان):

لَمْ يَبْقَ مِنْ مَرَحِ الشَّبَابِ وَسُكْرِهِ فِي الرَّأسِ غَيْرُ تَثَاقُلٍ وَدُوَارِ[73].

حذف الشاعر حرف(الألف) في قوله: (لم يبق)؛ لأنّ الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف يجزم إذا سبقته أداة جزم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفتحة دليل على أنّ المحذوف ألف.

6- حذف الحركة:

تحذف حركة الكلمة إن كانت فعلًا أو اسمًا، ومن نماذج الحذف الواردة في الديوان ما يأتي:

يقول الشاعر من قصيدة أسماها (أوراق ومحبرة):

أَتَيْتُ أَلْهَثُ...شَوْقِي لَا حُدُودَ لَهُ إِلَى لِقَاءِ الأُلِي كَانُوا عَلَى الْبَالِ

فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ أَوْرَاقٍ وَمِحْبَرَةٍ وَغَيْرَ آثَارِ أَعْمَالٍ وَأَشْغَالِ[74].

فقد حذف الشاعر حركة (الضم) في صدر البيت الثاني بعدما سبقته أداة الجزم (لم)في قوله: (فلم أجدْ)؛ لأنّ الفعل المضارع يرفع وعلامة الضمة إذا لم تسبقه أداة جزم، فإذا سبقته أداة جزم يجزم وعلامة جزمه السكون إذا كان صحيح الآخر، وهذا الحذف أسهم في تماسك النص وسبكه.

واستعان الشاعر بوسيلة الحذف، فحذف حركة الفتح وحركة الكسر ووضع السكون؛ لملائمة القافية من الألفاظ الأخيرة في قصيدة (ثعلبّة)[75].

وكذلك حذف أيضًا حركة الفتح، والكسر، والضم واستعمل السكون في قصيدة (سلام)؛ لملائمة القافية [76].

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لظاهرة الحذف، وأنواعها في ديوان الرسم من الذاكرة، خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1-إنّ ظاهرة الحذف تكاد تكون سمة بارزة في العربية حتى أنّ البعض يصورها أنّها لغة الحذف، وشعر السوسي دليل على ذلك.

2- إنّ الشاعر السوسي اختلف عن الشاعر القديم في استثماره الواعي لظاهرة الحذف متأثرًا بالشعر الحديث، وبالنقد الحديث الذي أولى هذه الظاهرة بالغ الاهتمام، معللًا اهتمام الشاعر الحديث إلى رغبته في التكيف والاقتصاد اللغوي تماشيًا مع روح العصر، وعجلة الحياة المتسارعة.

3- يُعدُّ السوسي شاعرًا يمتلك أدواته اللغوية، ولغته الشعرية الخاصة، كما يمتلك تقنيات تعبيرية، وإحداها الحذف، مكّنته من انتاج (نصوص شعرية) تتفوق في أساليبها ورؤاها عن بعض أساليب ورؤى معاصريه.

4- تّعدّ ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية والنحوية اللافتة للنظر؛ لأنّها كثيرةً جدًا وشائعةً في الشعر، بحيث يمكن القول أنّ هذه الظاهرة لا تخلو منها جملة من جمل النص الشعري، وأي بيت ورد فيه الحذف يخلو من تماسك وسبك واضح.

5- للحذف أنواع وأنماط كثيرة، وهو يعتري جميع العناصر في الجملتين الاسمية والفعلية، سواء أكانت هذه العناصر أساسية كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل، أم كانت من مكملات، كالمفعول به، أم كانت هذه العناصر متعلقة بالجملتين على حد سواء، كالأدوات وأشباه الجمل، وغير ذلك.

6- اتضح من خلال البحث أنّ هناك أنواع كثيرة للحذف التي تحدث عنها النحويون، وكيف التزم الشاعر بها، ولم يخرج عن قواعدها.

7-لا بد من وجود قرينة تدل على المحذوف سابقة أو لاحقة في جميع أنواع الحذف.

8- شاع الحذف كثيرًا في شعر الشاعر بجميع أنواعه، الاسم والفعل والجمل وأشباه الجمل والحروف والحركات.

8- أسهمت ظاهرة الحذف في ديوان السوسي في تماسك النص وسبكه.

9- من أهم أغراض الحذف التي غلبت في الديوان الإيجاز والاختصار، والتخفيف.

قائمة المصادر والمراجع :

(1) الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1999م.

(2) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت.

(3) سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988م.

(4) سيبويه، 1988، 1/ 24-25.

(5) ابن جني أبي الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصري، د ط، د ت.

(6) العلوي يحي بن حمزة بن علي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002م.

(7) الباقلاني محمد بن الطيب أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، د ط، القاهرة، د ت.

(8) الجرجاني أبو بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، ط3، القاهرة، 1992م.

(9) الزركشي محمد بن عبد الله بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

(10) ابن هشام جمال الدين الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، الكويت، 2000م.

(11) القزويني محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002م.

(12) خطابي محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء–المغرب، 2006م.
(13) بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998م.
(14) عفيفي أحمد، نحو اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001م.
(15) حمودة طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1983م.
(16) بوقرة رمضان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن، 1987م.
(17) خطابي، 2006، ص 21
(18) الزركشي، 2006، 3/ 105
(19) فضل محمد صلاح الدين، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1992م.
20 حمودة، 1983، 31: 65
21حمودة، 1983، 73: 92
22حمودة، 1983، 99: 111
(23) ابن هشام، 2000، 2/ 156
24حمودة، 1983، 173
(25) مليطان عبد الله سالم، معجم الشعراء الليبيين، دار مداد للطباعة والنشر، ط1، 2001م.
(26) سورة الحشر، الآية: 5.
(27) فرج حسام أحمد، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، 2009م.
(28) السوسي حسن أحمد محمد، ديوان الرسم من الذاكرة، منشورات مجلس تنمية الأبداع الثقافي، ط1، ليبيا، 2004م.
(29) السوسي، 2004، ص 33
(30) السوسي، 2004، ص 37
(31) السوسي، 2004، 38
(32) السوسي، 2004، ص 40
(33) السوسي، 2004، ص 41
(34) السوسي، 2004، ص 46

(35) السوسي، 2004، ص 56

(36) السوسي، 2004، ص 64

(37) السوسي، 2004، ص 67

(38) خطابي، 2006، ص 22

(39) خطابي، 2006، ص 22

(40) سورة البقرة، الآية: 35.

(41) الزركشي،2006، 125/3

(42) السوسي، 2004، ص 37

(43) السوسي، 2004، ص 39

(44) السوسي، 2004، ص 49

(45) السوسي، 2004، ص 65

(46) السوسي، 2004، ص 73

(47) السوسي، 2004، ص 73

(48) السوسي، 2004، ص 79

(49) السوسي، 2004، ص 93

(50) السوسي، 2004، 99

(51) السوسي، 2004، ص 117

(52) الأبشهيقي شهاب الدين محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: عبد الله أنيس الطبّاع، دار الأرقم، بيروت– لبنان.

(53) السوسي، 2004، 13

(54) السوسي، 2004، ص 15– 16

(55) السوسي، 2004، ص 56

(56) السوسي، 2004، ص 56–59

(57) السوسي، 2004، ص 64

(58) السوسي، 2004، ص 15

(59) السوسي، 2004، ص 17

(60) السوسي، 2004، ص 29

(61) السوسي، 2004، ص 36

(62) السوسي، 2004، ص 40

(63) السوسي، 2004، 44

(64) السوسي، 2004، ص 45

(65) السوسي، 2004، ص 46

(66) السوسي، 2004، 55-59

(67) ابن جني، د ت، 273/2- 280

(68) السوسي، 2004، ص 35

(69) السوسي، 2004، 38

(70) السوسي، 2004، ص 41

(71) السوسي، 2004، ص 61

(72) السوسي، 2004، ص 62-63

(73) السوسي، 2004، ص 38

(74) السوسي، 2004، ص 49

(75) السوسي، 2004، ص 53-54

(76) السوسي، 2004، ص 61- 65